السماع الصوفي أداة للتربية الروحية والتوازن النفسي:

البودشيشية أنموذجا

الباحث مروان دحمون
جامعة محمد الخامس، الرباط
المغرب

يُعتبر السماع عند الطريقة القادرية البودشيشية مظهراً من مظاهر التربية والإرشاد، ومحطة أساسية في البناء الروحي والاجتماعي للطريقة. كما يُعد من أهم الوسائل في إعداد وتأهيل المريد، فهو يندرج ضمن البرنامج التربوي العام للطريقة حيث تعقد جلساته بصفة دورية لأنه محطة روحية تروح عن المريد وتزوده بالطاقة اللازمة لمتابعة السير في طريق الله. بالإضافة إلى ذلك، للسماع دور محوري في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للمريدين، فهو نشاط يُسهم في تهذيب النفوس وتوجيهها نحو الاستقامة، مما يعزز من ترابط المجتمع الروحي داخل الزاوية.

من جهة أخرى، للسماع وظائف وغايات تربوية وروحية محددة، إذ يُستخدم داخل الزاوية كأداة لتأهيل المريدين في أطوار التجربة الروحية، ويسهم في تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي من خلال تعزيز الانسجام الداخلي بين الروح والجسد وبين الفرد والجماعة. ونظراً لأهميته التربوية والسلوكية، خصص له هذا المقال باعتباره حلقة من حلقات الذكر ووسيلة من وسائل التربية تتضمن قصائد شعرية تزخر بمعلومات عميقة عن خبايا النفس وضرورة محاربتها، وآفات الدنيا وكيفية تجنبها. مما يجعل للسماع تأثيرا إيجابيا على القلوب يُساعد في تهذيبها وتوجيهها، مما يسهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى المريدين. فما المقصود بالسماع الصوفي؟ وما هي جذوره التاريخية؟ وما موقف الصوفية والعلماء بجوازه؟ وماهي أهم شروط وآداب السماع؟ وما خصوصيته عند الطريقة القادرية البودشيشية؟ وماهي أدواره فيها؟

1- مفهوم السماع وجذوره التاريخية في المغرب

يرجع تاريخ فن السماع والمديح في المغرب إلى العصور الإسلامية الأولى، حيث كان يتم ترديد القصائد والأشعار في ذكرى المولد النبوي الشريف. وقد تطور هذا الفن تدريجيًا ليصبح جزءًا من الممارسة الصوفية في المغرب. ومع انتشار الطرق الصوفية في البلاد، ازداد الاهتمام بالسماع والمديح كوسيلة للتقرب إلى الله ولتعزيز الروحانية بين المريدين.

لقد كانت هذه الممارسات جزءًا من الحياة الدينية والثقافية للمغاربة على مر العصور. وقد أثرى هذا الفن تواجد عدد كبير من الزوايا الصوفية في المغرب، التي كانت بمثابة مراكز للذكر والتعليم الروحي. وكانت الزاوية البودشيشية واحدة من هذه الزوايا التي حافظت على هذا التراث وطورته ليصبح أحد رموز الهوية الصوفية المغربية حيث ساهمت في إعادة الاعتبار لوظيفتها التربوية الروحية، والتي تشكل اليوم مدخلها الرئيس للإسهام في نشر القيم الإحسانية[1]. والسماع لغةً هو مصدر "سمع"، ويعني حسن الأذن. يقول تعالى: "**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ**[2]" وقد جاء في قاموس المحيط للفيروزآبادي أن السمع هو "حسن الأذن، والأذن، ما وقر فيها من شيء تسمعه، والذكر المسموع كالسماع[3]". وقد ينسحب أيضاً في معنى الفهم، كما في قوله تعالى: "**ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم**[4]"، أي لفهمهم. وجاء في الفارسية "سماع الخانة" بمعنى بهو الذكر والإنشاد.

أما اصطلاحا، فالسماع عند أهل التصوف هو الإنشاد المتداول بين جمهور الصوفية، ويضم مجموعة من القصائد والأشعار التي ألفها مشايخ الصوفية وتؤدى بألحان خاصة. وقد اعتبرته المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل Annemarie Schimmel أشهر تعبير عن الحياة الصوفية[5]. والصوفية القدماء لم يقدموا تعريفاً للسماع، وإنما قدموا مفهوماً خاصاً حسب تجاربهم وأذواقهم ومواجيدهم. نذكر بعض التعريفات:

- **الكلاباذي**: استجمام من تعب الوقت وتنفس لأرباب الأحوال واستحضار الأسرار لذوي الأشغال[6].
- **ذو النون المصري** :السماع وارد حق يزعج القلب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق[7].
- **الجنيد**: السماع فتنة لمن طلبه للمتعة والطرب، ويكون ترويحاً لمن صادفه[8].
- **أبو يعقوب النهجوري**: السماع حال يبدي الرجوع إلى الأسرار من حيث الاحتراق[9].
- **الإمام الغزالي** :السماع للقلب محك صادق ومعيار ناطق، فلا تحمل نفس السامع إليه إلا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه[10].

من خلال هذه التعريفات، يمكننا استخلاص أن السماع عند الصوفية وسيلة لإثارة الوجد والحب والشوق إلى الله الكامن في القلوب عن طريق سماع القرآن أو الألحان المغناة أو الأشعار. في كونها وردت على لسان عدد من الصوفية حمّلوا من خلالها السماع أبعادا استقوها من واقع تجربتهم التعبدية وضبطوا له مجالاته، وبها يميزون بين درجات في السماع أساسها طبيعة المستمع ومرتبته أو حاله، فسماع المريد يختلف عن سماع شيخه، وكذلك السالك يختلف عن الواصل فالأول (المريد / السالك) يستعين بالسماع لتصفية باطنه وتطهير نفسه ورياضتها، والثاني يجد فيه فسحة وراحة[11]، يقول أبو عثمان سعيد الخيري: "**السماع على ثلاثة أوجه: فوجه منها للمريدين المبتدئين، يستدعون بذلك الأحوال الشريفة، ونخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة. والثاني: للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويستمعون من ذلك ما يوفق أوقاتهم، والثالث: لأهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله تعالى فيما يرد على قلوبهم من الحركة والسكون**[12]". كما أن للسماع آدابا وضوابط شرعية يجب الالتزام بها.

فالسماع في الطريقة القادرية البودشيشية يُعتبر جزءًا أساسيًا من التربية الروحية. فهو ليس مجرد فن من الفنون الموسيقية، بل هو وسيلة للتواصل الروحي بين المريدين والله ويهدف السماع إلى تنقية القلب وتهيئة الروح لتلقي الأنوار الإلهية من خلال ترديد قصائد وأشعار تمجد الله ورسوله، وتحث على الزهد والتقوى.

فالخصوصية التي تميز السماع في الطريقة القادرية البودشيشية هي الاعتماد على الأداء الصوتي المجرد، بدون استخدام آلات موسيقية. هذا الأسلوب يعكس فلسفة الزاوية التي ترى في السماع وسيلة للتقرب إلى الله بعيدًا عن الملهيات الدنيوية. وتعتبر هذه الممارسة تعبيرًا عن البساطة الروحية والتركيز على الجوهر بدلاً من المظاهر.

2- موقف الصوفية بجواز السماع

حرص الصوفية على أن تكون حركاتهم وسكناتهم مطابقة للشريعة الإسلامية. وقد أثار السماع جدلاً واسعاً بين الفقهاء والصوفية. ومن بين من تكلم في هذه القضية بوضوح وتفصيل، الإمام أبو القاسم القشيري، حيث رأى أن سماع الأشعار بالألحان الطيبة والأنغام المستلذة، مباح إذا لم يعتقد المستمع محظوراً ولم يسمع على مذموم في الشرع، ولم ينجر في زمام هواه ولم ينخرط في سلك لهوه[13].

وقد استند الصوفية في إباحة السماع على أدلة من القرآن والسنة النبوية، منها:

- قوله تعالى: "**ويزيد في الخلق ما يشاء**[14]"، حيث فسرها ابن كثير نقلا عن الإمام الزهري وابن جريج "بحسن الصوت[15]".

وإن الأصل في السماع الشرعي لفظا ومعنى وإنشادا وتأثرا، ما أخرجه البخاري ومسلم عن سلمة بن الأكوع قال: "**خرجنا مع النبي إلى خيبر، فسرنا ليلا، فقال رجل للشاعر عامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ فأخذ يحدو ويسوق، وأسمعهم من شعر ابن رواحة الأبيات مطلعها:**

اللهُم لَوْلَا أَنتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**من هذا السائق؟**" فقالوا: عامر بن الأكوع، فقال: "**يرحمه الله**[16]".

فاستحق الشاعر عامر بن الأكوع الرحمة من نبي الله، جزاء أن أسمع الرسول وصحابته كلاما حسنا مستمدا من الحقيقة الإلهية.

وعن سيدتنا عائشة رضي الله عنها قالت: "**دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: "مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم" فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "دعهما". فلما غفل غمزتهما فخرجنا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما قال: "تشتهين تنظرين؟" قلت نعم، فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: "دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت قال: "حسبك؟ قلت: نعم، قال: "فأذهبي"**[17]".

وفي رواية قالت: "**دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث**" قالت: "**وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر أبمزور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك يوم عيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا**"[18]".

ومن الحوادث المستقاة من السيرة النبوية، أن الشاعر كعب بن زهير أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي مطلعها:

بَانَت سُعَاد فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتبُول مَتَيمٌ إِثْرِهَا لَمْ يَعْدْ مَكْبُول

إلى أن وصل إلى قوله:

إن الرسول لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسلُول

فأعجب به النبي صلى الله عليه وسلم ورمى إليه ببردة كانت عليه[19].

وقد استنتج فقهاء الصوفية من هذه الحادثة عدة سنن منها: إباحة إنشاد الشعر، واستماعه في المساجد، والإعطاء عليه.

وذكر الإمام الشاطبي في "الاعتصام" أن أبا الحسن القرافي الصوفي يروي عن الحسن البصري، أن قوماً أتوا عمر بن الخطاب فقالوا: "**يا أمير المؤمنين إن لنا إماماً إذا فرغ من صلاته تغنى**". فقال عمر: "**من هو؟**" فذكروا الرجل، فقال: "**قوموا بنا إليه**". فلما نظر إلى عمر قام فاستقبله وقال: "**يا أمير المؤمنين ما حاجتك؟**" فقال عمر: "**بلغني عنك أمر ساءني**". قال: "**وما هو يا أمير المؤمنين؟**" قال: "**أتتمجن في عبادتك؟**" قال: "**لا يا أمير المؤمنين، لكنها إنها عظة أعظ بها نفسي**". فقال عمر: "**قلها فإن كان كلاماً حسناً قلته معك، وإن كان قبيحاً نهيتك عنه**". فقال:

وَفُؤَادِي كُلَّمَا عَاتَبْتُهُ

فِي مَدَى الهِجْرَانِ يُبْغِي تَعَبِي

لَا أَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا لَاهِيًا

فِي تَمَادِيهِ فَقَدْ بَرِحَ بِي

يَا قَرِينَ السُّوءِ مَا هَذَا الصِّبَا

فَنِيَ العُمْرُ كَذَا فِي اللَّعِبِ

وَشَبَابٌ بَانَ عَنِّي فَمَضَى

قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ مِنْهُ أَرَبِي

مَا أُرْجِي بَعْدَهُ إِلَّا الفَنَا

ضِيقُ اليَأْسِ عَلَيَّ مَطْلَبِي

وَيْحَ نَفْسِي لَا أَرَاهَا أَبَدًا

فِي جَمِيلٍ لَا وَلَا فِي أَدَبِ

نَفْسٌ لَا كُنْتِ وَلَا كَانَ الهَوَى

رَاقِبِي المَوْلَى وَخَافِي وَارْهَبِي

فقال عمر رضي الله عنه: "**على هذا فليغن من غنى**[20]".

وقال العلامة النووي: "**لا بأس بإنشاد الشعر في المسجد إذا كان مدحاً للنبوة أو الإسلام، أو كان حكمة أو في مكارم الأخلاق، أو الزهد ونحو ذلك من أنواع الخير**[21]".

ومما يدل على أن السماع كان مقبولاً في المجتمع الإسلامي، أن أهل مكة والمدينة كانوا يمارسونه في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق. كما أن الإمام الشافعي رحمه الله أجاز السماع والترنم بالشعر ما لم يكن فيه إسقاط مروءة[22].

ويرى الدكتور محمد بنيعيش، وهو من مريدي الطريقة، أن مشروعية السماع تتأكد في هذا العصر نظراً لما يعرفه من كثرة اللغو واللهو والجفاف والجفاء والفحش من الغناء، ونزوات الشعراء، مما يستدعي كتعويض وصرف بالمناسب إلى الإكثار من السماع النقي والتغني بالجميل من الشعر الصوفي الناتج عن الذكر وصحة الفكر وسلامة الصدر[23].

3- موقف العلماء من السماع

من الموضوعية أن نلفت النظر إلى أن بعض الفقهاء قد استنكروا السماع الصوفي ومجالسه، ونجد من بين هؤلاء، الإمام أبو عبد الرحمن بن الجوزي (508هـ - 597هـ) الذي رأى أن الصوفية في تقريرهم للسماع ضحايا لتلبيسات إبليسية[24]. كما أنه استبعد أن يكون الإمام الجنيد قد ذكر أن الرحمة تنزل على الصوفية في ثلاثة مواضع: عند الأكل، وعند المذاكرة، وعند السماع[25]. وفي رأيه، القول بأن الرحمة تنزل عند السماع كان محمولاً على ما يسمعونه من القصائد الزهدية التي توجب الرقة والبكاء، أما وصف سعدى وليلى ويحمل ذلك على صفات الباري سبحانه وتعالى فلا يعاد هذا[26].

والحقيقة أن الصوفية عندما يستعملون بعض الرموز الأنثوية والخمرية في أشعارهم، لا يقصدون بذلك دلالاتها الحية الظاهرية، وإنما يلوحون من خلالها إلى معانٍ روحية عميقة. وقد يؤدي الجهل بتلك الرموز والاصطلاحات إلى الحكم عليهم بأحكام جائرة. وهذا ما حدث بالفعل لأحد الفقهاء في حينه، حين وجد الرموز الغزلية والخمرية التي استعملها الشيخ محيي الدين بن عربي (560هـ - 638هـ) في كتابه "ترجمان الأشواق"، فاتهمه بالفسق والفجور. الأمر الذي دفع بابن عربي إلى شرح تلك الرموز وتوضيح مقاصده منها، فكان ذلك سبباً في تراجع ذلك الفقيه عن اتهاماته لابن عربي[27].

أما الإمام ابن القيم الجوزية (691هـ – 751هـ) فقد حاول تقويض كل الأدلة التي احتج بها الصوفية على مشروعية السماع، خاصة تلك التي أوردها الغزالي في "إحيائه"، ولم يقبل من السماع إلا ما كان فيه ذكر الله ودينه وكتابه[28]. وقد أشار ابن القيم إلى أن الصوفية أخطئوا في التمييز بين السماع المشروع والسماع المحظور، حيث أن السماع المشروع هو سماع الآيات لا سماع الأبيات، وسماع كلام رب الأرض والسماء لا سماع قصائد الشعراء، وسماع الأنبياء والمرسلين لا سماع مزامير المغنين والمطربين[29].

لكن من الإنصاف القول إن الصوفية لم يجعلوا من السماع بديلاً عن القرآن ولا عن الهدي النبوي، وإنما اعتبروه وسيلة لترقيق القلوب وتهيئتها لفهم الخطاب الديني. غير أن اعتراض أهل الظاهر على الصوفية لا ينقطع، وخصوصاً في السماع والرقص، لأنهم لا يشاهدون ما في باطنها من المواجيد والأفراح، فيحملونها على خفة العقل والطيش، فيقعون فيهم إلا من عصمه الله بالتسليم[30].

والحقيقة أن الخلاف بين الصوفية وبعض الفقهاء في السماع وفي القضايا الأخرى يعكس تباين علماء الأمة في فهم الدين الإسلامي وتنوع أساليبهم في تفسيره والدفاع عنه. لذا، علينا احترام خصوصية جميع التيارات الإسلامية التي عبرت عن تمايز رؤاها وتباين آرائها، مما يعكس عظمة الإسلام الذي وسع على أبنائه مهما اختلفت مشاربهم.

وفي الأخير، نصل إلى أن السماع كان وما زال جزءاً من مناهج الصوفية التربوية لما ينطوي عليه من مضامين نفسية تربوية وعرفانية روحية، غير أنهم ضبطوه بضوابط شرعية صارمة. فلم يكن السماع أساسياً في السلوك الصوفي، وإنما هو مجرد وسيلة من الوسائل لتحقيق الغايات الروحية[31].

4- شروط وآداب السماع في التصوف

في ظل انتشار ظاهرة السماع بين الصوفية وظهور اعتراضات من مخالفيهم، كان من الضروري وضع ضوابط وشروط للسماع وآدابه. فقد اختلطت أجواء السماع بسلوكيات استغربها العامة وأنكرها الخاصة، مما استدعى تحديد مقاصد السماع ومعالجة الممارسات التي انحرفت عن المألوف والمقصود. ولذلك، وضع الصوفية ضوابطا وآدابا للسماع، منها ما يتعلق بأخلاق السامع. فيُنظر إلى السماع كرياضة عملية تهدف إلى ترقيق القلب، وتهيئته بإثارة نار الوجد وتزكية نار الحب والشوق إلى الله تعالى[32]. وهذه الأبعاد الروحية للسماع كانت حاسمة في ضبط ممارسة هذه الشعيرة الصوفية وفق مقاصدها الأصلية، بعيداً عن الانحرافات التي قد تطرأ عليها، ومنها ما يتعلق بالشعر والألحان التي تُقال.

ولضمان تحقيق الأهداف الروحية المرجوة، وضع الصوفية شروطًا دقيقة وصارمة يجب مراعاتها أثناء السماع. من بين هذه الشروط ضرورة اختيار الزمان والمكان المناسبين، حضور الشيخ المربي للإشراف على المريدين، منع العامة من الحضور، وعدم طلب السماع بدافع من النفس. هذه الشروط تهدف إلى تحقيق انسجام كامل بين الحاضرين وضمان أن يكون السماع وسيلة فعالة لتطهير النفس وتوجيهها نحو الحق. ونذكر هذه الشروط كما يلي:

أولا: مراعاة الزمان والمكان والإخوان

من آداب السماع أن يكون في الوقت المناسب لذلك فلا يصح أن يكون السماع في وقت حضور الطعام أو في وقت الصلاة أو في أي وقت يشغل الناس فيه أي شاغل. قال الجنيد: "من سمع السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء وإلا فلا يسمع: الزمان، المكان، والإخوان[33]". وكذلك المكان ينبغي أن يكون مناسباً للسماع، ألا يكون في الأماكن العامة كالطرقات والشوارع، وإنما يكون في مكان لائق غير مطروق ليس به ما يشغل السامع. قال الغزالي: "أما المكان فيجب ألا يكون شارعاً مطروقاً أو موضعاً كريه الصورة يشغل القلب فيتجنب ذلك[34]".

وهذا ينسجم مع ما ذهب إليه ابن العربي الحاتمي، حيث أكد أن جلسات السماع يجب أن تُعقد في زاوية مخصصة لا يدخلها إلا الصوفية الذين يؤمنون بأهمية السماع. ويقول: "تجري جلسة السماع في زاوية ولا يدخل فيها من ليس له شيخ[35]". ومن آداب السماع أن لا يكون بين الحاضرين من لا يتبع نهجهم أو لا يؤمن بالسماع، لأنه قد يتسبب في تغيير حالة الحاضرين ويؤثر سلبًا على تجربتهم الروحية. ولذلك، يجب أن يكون جميع السامعين متحدين في قلوبهم ومجمعين على هدف واحد، فهذا القول لابن العربي يتناول أيضا إلى جانب انه يحدد المكان فهو أيضا يتناول الإخوان الذين يجتمعون في السماع[36]. ومن آداب السماع الصوفي إذن، أن يكون في الوقت المناسب الذي لا يشغل فيه الحاضرين أي أمر آخر، مثل وقت الطعام أو الصلاة، مما يضمن تركيزهم الكامل. ويُعقد السماع في مكان ملائم، بعيد عن الأماكن العامة أو المزدحمة التي قد تشتت الانتباه. ويؤكد الجنيد على ضرورة توافر ثلاثة عناصر للسماع: الزمان، المكان، والإخوان المتوافقون. وكذلك الغزالي يوصي بأن يكون المكان غير مطروق ولا يحتوي على ما يشغل القلب. وهذا يتوافق مع ما ذهب إليه ابن العربي الحاتمي، الذي شدد على أهمية عقد جلسات السماع في زوايا مخصصة لذلك، حيث يجتمع فيها الصوفيون الذين يؤمنون بأهمية السماع، متآلفين في قلوبهم، ومتآخين في سلوكهم لضمان تحقيق التجربة الروحية بشكل متكامل ومنسجم.

ثانيا: حضور الشيخ المربي

من شروط السماع أيضًا أن يكون بحضور المرشد أو الشيخ مع مريديه، لأنه أدرى بأحوالهم ومقاماتهم وأعلم بمواطنهم وطاقة تحملهم وما يحتاجونه في السماع، لتطويع نفوسهم وتوجيهها ورياضتها. يقول السراج الطوسي: "وإن كان مبتدئًا لا يعلم شرائط السماع فيقصد من يعلم ذلك من المشايخ حتى يتعلم منه ذلك، حتى لا يكون سماعه لهوًا ولعبًا[37]".

هذا يفسر كره عدد من المشايخ للسماع في البدايات ورفضهم إقبال المبتدئين عليه، لما فيه من الخطر إن استلذوا ذلك وتابعوا حظوظهم، فقد تنحل عقودهم وتنفسخ عزيمتهم ويركنوا إلى شهواتهم ويتعرضوا للفتنة ويقعوا في البلية[38]. فالشيخ يعد صمام الأمان للمريد المبتدئ، حيث يحميه من الانزلاقات المحتملة ويختار له السماع الذي يتناسب مع مرحلته، ويوجهه نحو الطريقة الصحيحة للتفاعل معه. كما يوضح له ما قد يَعرِض له من مَوَاجِد وخَطَرَات أثناء السماع، ويضمن له تحقيق هدفه منه إذا التزم بتعاليمه وإرشاداته. وطبيعي ألا يكون حضور الشيخ ضروريا في النهايات مع الأولياء والعارفين أو الواصلين.

وهذا ما دفع عددا من الصوفية إلى حد حصر السماع في أوساط العارفين وتحريمه على المبتدئين، يقول السهروردي: "كان يقال: لا يصح السماع إلا لعارف مكين، ولا يباح المريد مبتدئ[39] " ويعني هذا وجود تفاضل في درجات السماع تختلف باختلاف أوقات السامعين.

ثالثا: منع السماع في حالة وجود العامة

من آداب السماع التي يرى الصوفية الالتزام بها في مجلس السماع، أن يمنع السماع في حالة وجود العامة، والمقصود بالعامة غير الصوفية أو غير الذين يقبلون منهجهم. يقول الهجويري: "بما أن للعوام في السماع فتنة، ويتشوش اعتقاد الناس بسماعنا وهم محجوبون عن درجتنا فيه فيأثمون بنا، فنحن نشفق على العامة، وننصح الخاصة، ونكف عن ذلك غيرة على الوقت، وهذه طريق محمودة[40] ".

الامتناع عن السماح لغير الصوفية بحضور جلسات السماع هو أمر عرضي ناتج عن الخوف من أن يتعرضوا للإثم، نتيجة عدم قدرتهم على التعامل مع حالة الوجد التي يثيرها السماع. وهذا ما أكده ابن العربي فقال: "تجري جلسة السماع في زاوية لا يدخل فيها من ليس له شيخ[41]".

والعلة وراء حصر حضور السماع على الصوفية فقط تكمن في ضرورة أن يكون الحاضرون مجتمعين على قلب واحد. فالسماع يثير حالة من الوجد التي قد لا يفهمها العامة، وهذا قد يؤدي إلى تحفظ أهل السماع أمام غيرهم، مما يمنع السماع من تحقيق وظيفته الأساسية والمتمثلة في إحداث الوجد والوجود[42].

ولهذا، يشترط على أهل الله في السماع المقيد بالنغم أن يكونوا مجتمعين على قلب واحد، وألا يكون بينهم من ليس من جنسهم. فلا يحضرون السماع إلا مع أمثالهم أو مع المؤمنين بأحوالهم والمعتقدين فيهم. إذ أن السماع الذي لا ينتج عنه وجد، ومن ثم وجود، لا يُعد سماعاً صوفيا. كما قال ابن العربي: "لولا القول ما علم مراد المريد ما يريده منا. ولولا السمع ما وصلنا إلى تحصيل ما قيل لنا، فبالقول تتصرف، وعن القول نتصرف مع السماع[43]".

رابعا: لا يطلبه بنفسه

من ضوابط السماع كذلك أنه لا يطلبه بنفسه، لأن ما كان من النفس فهو شهوة تردي صاحبها إن أجابها. يقول الجنيد: "السماع وارد حق يزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق[44]"، وذلك لأن السماع مجال للحديث عن الحق تعالى وكمالاته التي تتطلب التخلص من النفس وحظوظها.

ويمكن القول إن السماع الصوفي ليس مجرد طقس ديني، بل هو وسيلة روحية تهدف إلى تطهير النفس وتوجيهها نحو الحق ولتحقيق هذا الهدف، وضع الصوفية شروطًا وآدابًا صارمة لضمان أن يكون السماع وسيلة فعالة لتحقيق المقاصد الروحية والتربوية.

تحرص الصوفية على أن يكون السماع وسيلة للوصول إلى الحق تعالى، حيث يشير الجنيد إلى أن انشغال النفس وحظوظها في السماع يقود إلى الزندقة. وقد سئل أحد مشايخ الصوفية عن تأثير السماع على القلوب والأرواح والنفوس، فأجاب: " شَرَابُ الْقُلُوبِ الْحِكَمُ، وَشَرَابُ الْأَرْوَاحِ النَّعَمُ، وَشَرَابُ النُّفُوسِ ذِكْرُ مَا يُوَافِقُ طَبْعَهَا مِنَ الْحُظُوظِ [45]".

لذلك، اشترط الصوفية ألا يُطلب السماع لذاته أو يزيد عن الحاجة، حيث يقول الجنيد: "إذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم أن فيه بقية للبطالة[46]". وهذا ما يؤكد اعتراض الشافعي، الذي نقله السهروردي، على الإفراط في السماع خارج محل الحاجة، قائلاً: "من استكثر منه فهو سفيه تردّ شهادته[47]".

ولذلك، وضعت الصوفية شروطًا دقيقة لممارسة السماع، تراوحت بين الطهارة، ونظافة الثوب، وطيب الرائحة، وظروف المكان، إلى طبيعة الحضور، وكلها تهدف إلى ضمان استخدام السماع كوسيلة روحية. يحذر السهروردي من إظهار الوجد دون وجود حقيقي له، ويعتبر ذلك نفاقًا[48]. كما أن السماع قد يؤدي إلى انفعال مفرط يصل أحيانًا إلى الموت، وهو ما حذر منه مشايخ الصوفية، لئلا يتشتت المريدون عن هدفهم في الصفاء الروحي.

من جهة أخرى، وضع الصوفية للسماع آدابا وهي:

1. **أخلاق السامع:**
   - يجب على السامع أن يكون في حالة من الطهارة والنقاء الداخلي.
   - ينبغي أن يكون السامع متوجهاً بقلبه وعقله إلى الله تعالى، بعيداً عن أي نية دنيوية.
   - يجب أن يتحلى السامع بالخشوع والتواضع أثناء السماع.
2. **الشعر والألحان:**
   - يجب أن تكون الأشعار والألحان المستخدمة في السماع خالية من أي كلمات أو معان تخالف الشريعة الإسلامية.
   - ينبغي أن تكون الألحان هادئة ومؤثرة، تساعد على التأمل والتفكر في عظمة الله تعالى.

5- خصوصية السماع عند الطريقة القادرية البودشيشية

السماع عند الطريقة البودشيشية هو وسيلة من وسائل التقرب إلى الله، وفيه الأنس بالحضرة الإلهية والشوق إلى الأنوار المحمدية. يقول مقدم الطريقة سابقًا بمدينة الرباط، الدكتور أحمد لسان الحق رحمه الله: "إن السماع الصوفي الحقيقي، عند أصحاب الحقيقة القلبية الصوفية، ليس بالشعر والإنشاد والغناء كما يقال، أو ينحصر في الدندنة بين الأذن والنفس، كما هو شأن التغني بالألفاظ، وإنما هو دروس علمية توجيهية، تكوينية باطنية شعورية وجدانية، توحيدية معنوية خلقية ربانية قصد تقويم الفهم عن الله وبه، وتنشيط القلب والروح، وتقوية الباطن على تحمل أعباء العمل بالكتاب والسنة... إن التصوف المثالي القائم على الذكر وتلاوة القرآن، وسماع المعاني القلبية، والحقائق الإلهية والأمداح النبوية له هدف سام، ومنهاج متكامل جمع بين صلاح الظاهر وصلاح الباطن من جهة، وبين الالتزام بالكتاب والسنة والتعرض للفيض الروحي من جهة أخرى وأساسه التقوى، والإدمان على الذكر وتلاوة القرآن، والعبودية لله وعبادته والخضوع لعظمته ومراقبته[49]".

ويضم السماع عند البودشيشيين شقين رئيسيين: المديح النبوي الشريف والسماع المجرد.

أولا: المديح النبوي الشريف

ويشتمل ما يلي:

- **المولديات**: تتناول إرهاصات وبشائر ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم وسمو نسبه وشرف دوحته وما رافق مولده من معجزات.
- **الشمائليات**: تتغنى بكمالات الرسول صلى الله عليه وسلم الخلقية وخلاله الخلقية ومعجزاته الظاهرة والباطنة.
- **التصليات**: تركز على الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وتمجيده.
- **الحجازيات**: تتغنى بالأماكن المقدسة والمعاهد الحجازية.
- **الاستشفاعيات**: تتوسل بالرسول الأكرم وطلب الحضوة بشفاعته يوم العرض.

ضمن هذا الحقل الدلالي، تندرج مطولات شهيرة مثل "بردة " الإمام البوصيري و"همزية" و"وتريات" الإمام أبي بكر ابن رشيد الوتري البغدادي. كما تلحق بهذا الشق نصوص الابتهالات والغوليات والتوسليات مثل "الدعاء الناصري" للشيخ ابن ناصر الدرعي، و"المنفرجة" للشيخ يوسف بن محمد التوزري المعروف بابن النحوي، و"الفياشية" لصاحبها سيدي عثمان بن يحي الشرفي والشهير بسيدي بهلول...

هذه النصوص تشترك في سمو القيم الدينية والدلالات الروحية التي تطفح بها هذه الدلالات تعد واحدا من العوامل التي تؤول إليها شهرة هذه القصائد وذيوع شأنها بين الخاص والعام[50]، حيث تفيض بمعانٍ سامية وترشح بصدق الإيمان ولطافة المحبة ورقة الشعر، مما جعلها تحتل مكانة خاصة في الوجدان الإسلامي.

ثانيا: السماع المجرد

أما الشق الثاني من السماع يُعرف بـ"كلام القوم" أو" السماع المجرد" كما يسميه الشيخ محمد بن العربي الدلائي في رسالته " فتح الأنوار". ويتضمن هذا السماع نصوصًا تعبرعن مذاقات القوم ومواجيدهم وأسفارهم الروحية، فتشمل هذه النصوص:

- **المديح الولوي**: مدح القوم وإبراز سجاياهم وطلب الحظوة بصحبتهم.
- **المحبة الإلهية**: تبسيط شروط المحبة الإلهية وأعراضها وأحوالها وآثارها.
- **التجليات**: نصوص الخمريات وتغزلات الحقيقة التي تتغزل بالخمرة الأزلية والأنثى الكلية.
- **المعارف**: تعبير عن رقائق المعرفة الصوفية مثل شهود الأحدية ووحدة الشهود، والتي تندرج ضمن " التوحيد الخاص".

هذه النصوص غالبًا ما تتضمن بعدًا تربويًا تأهيليًا للمريدين الراغبين في سلوك الطريق وخوض السفر الذوقي لمعرفة الحق[51].

ويعتبر السماع الصوفي عند البودشيشية وسيلة فعالة لتحقيق المقاصد الروحية والتربوية، حيث يجمع بين صلاح الظاهر وصلاح الباطن، والالتزام بالكتاب والسنة، والتعرض للفيض الروحي، هذا إلى جانب قصائد نظمها الشيخ حمزة ومريدو الطريقة يمدحون ويتغنون فيها بشيخ الطريقة ويؤدونها في المحافل العامة والخاصة، ونظرا لضرورة السماع في التربية الروحية عند الطريقة فقد تم إحداث هيئة للسماع تحمل اسم: "**المجموعة الرسمية للمديح والسماع للطريقة البودشيشية**"، ويشرف عليها الأستاذ معاذ القادري بودشيش نجل الشيخ الحالي للطريقة.

وكما يحرص كل فرع من فروع الزاوية على أن تكون له فرقة للسماع تضم الأطفال والشباب ذات الأصوات الشجية[52].

فما يميز السماع عند الطريقة البودشيشية هو التزامها بمذهب الإمام الغزالي الذي يقوم على الصوت المجرد دون استخدام الآلات الموسيقية.

وقد انقسم الصوفية إلى فرقتين في هذا الشأن:

1. **الفرقة الأولى**: تلتزم بالسماع المجرد بالاعتماد على الصوت الطبيعي للإنسان وقدراته في صياغة الأوزان وتحديد المقامات والتموجات.
2. **الفرقة الثانية**: ترى ضرورة استعمال الآلات الموسيقية، وقد اختلف الفقهاء حول إجازتها أو منعها بناءً على بعض النصوص الحديثية التي يبدو في ظاهرها التحريم خوفًا من المفسدة.

ويؤكد الإمام الغزالي على هذا بقوله: "ولا يستثنى من هذه إلا الملاهي والأوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها لا لذتها، إذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلتذ به الإنسان ولكن حرمت الخمور واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الأمر في الابتداء إلى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب وهي الأوتار والمزامير فقط[53]". فمذهب الطريقة القادرية البودشيشية من خلال هذا التقسيم المختصر هو ترك الآلة وإعطاء الفسحة للأصوات وخاصة لدى الشباب لكي يسبحوا في فضاء العرفان بأجنحة روحية ذات رفرفات جمالية وذبذبات ذوقية مشوقة إلى أقصى غايات الأشواق والتطلع إلى منتهى الآفاق وهو ما يتناسب مع قوة الشيخ حمزة الروحية ومستواه العرفاني الرفيع والمؤثر بواسطة الهمة الفعالة والمهيمنة على مجالس السماع قبل التسميع وبعده مما لا يمكن إنكاره[54].

وإذا كانت البودشيشية بمذهبها هذا قد تتوافق مع المذاهب الفقهية في التزام حكم ما حول السماع وأنواعه، إلا أنها تعتمد بالدرجة الأولى في مسلكه على فقه القلوب والوجدان أكثر من تلونات الحناجر واللسان، وذلك بحكم الاقتران القدسي الذي يعرفه السماع في الطريقة القادرية البودشيشية والمتميز كما يلحظه الجميع من ذوي النوايا الصافية بشفافية القرب من الحضرة القدسية الإلهية والحضرة النبوية الشريفة وتحقيق الخطاب المباشر بالحال والإشارة والاستبشار السائد فيها[55].

6- أدوار ووظائف السماع في الطريقة البودشيشية

للسماع في البودشيشية وظائف وغايات تربوية وروحية محددة، إذ يُستعمل داخل الزاوية كأداة من أدوات تأهيل المريد للسلوك في أطوار التجربة الروحية. يقول مريد الطريقة أحمد ارحيحات: "إذا كان عمل الذكر يحتل الصدارة في هرم الأعمال، وإذا كان الإسلام دين يسر وتيسير، لا يدعو الإنسان إلى سآمة الفعل لأن الله لا يمل حتى يمل المرء. ولأن المؤمن عليه أن يعيش بين ساعة وساعة كما في حديث حنظلة، فإن أطباء القلوب من خيرة شيوخ التربية قد أخذوا بالسماع لتحقيق هذا الهدف حتى يبقى باطن المريد محصنًا من طوارق الغفلة[56]".

أولا: الأدوار العرفانية التربوية

السماع هو وجه من أوجه الذكر، ويعتبر أداة من أدوات تطهير القلوب وتصفيتها من غابة الغفلة وعلل النفس وحظوظها الدنية. كما أن الاعتناء بالمديح النبوي الشريف نظماً وتنغيماً، وخاصة في ليلة مولده، يعبر عن محبة الرسول والتعلق بجنابه، إذ أن مدح الرسول هو عنوان

محبته، وهذه المحبة شرط من شروط الإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين[57]".

ثانيا: الأدوار النفسية الاجتماعية

يلعب السماع الصوفي في الطريقة القادرية البودشيشية دورًا محوريًا في ترسيخ القيم الإسلامية وتعزيز التوازن النفسي والاجتماعي للمريدين. وذلك من خلال جلسات السماع، حيث يتمكن المريدون من التأمل والاسترخاء واستجمام من تعب الوقت وتنفيس لأرباب الأحوال واستحضار الأسرار لذوي الأشغال[58]، مما يساعد في تخفيف التوتر والقلق وتوفير بيئة مريحة للتفكر والتأمل. إذ إن النصوص المديحية التي تُستخدم في هذه الجلسات تتضمن معان ودلالات عميقة، مثل الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم واستحضار شمائله الخلقية وكمالاته الحسية، مما يعزز الروابط الروحية بين المريدين وشخصية الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات والسلام. بالإضافة إلى ذلك، تسهم هذه النصوص في تطهير القلوب والأرواح، وتعزيز الشعور بالسلام الداخلي والرضا.

تعزز جلسات السماع أيضًا الترابط الاجتماعي بين المريدين، حيث تجمعهم في بيئة روحية مشتركة، ينتج عنه بناء مجتمع متماسك ومترابط داخل الزاوية. وتنقل النصوص المديحية القيم الإسلامية الحنيفة وتجسدها شخصية الرسول الكريم وسيرته المطهرة، مما يساعد في ترسيخ هذه القيم في نفوس المريدين وتعزيز التزامهم بها في حياتهم اليومية. كما أن استحضار أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم والتوسل بجاهه يعزز من الشعور بالانتماء الروحي ويقوي الروابط الروحية بين المريدين، ما يسهم في توجيه سلوكهم نحو الاستقامة والفضيلة.

بهذا، يُعتبر السماع الصوفي عند الطريقة القادرية البودشيشية أداة فعالة لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي للمريدين فهو وليد منهج تربوي ورؤية واقعية[59].

ثالثا: إسهامات الطريقة القادرية البودشيشية في تطوير السماع والمديح الصوفي

لعبت الطريقة القادرية البودشيشية دورًا كبيرًا في تطوير السماع والمديح الصوفي من خلال عدة طرق، نذكر منها:

أولاً، قامت الطريقة بتطوير نصوص السماع من خلال إدخال أشعار جديدة تعكس التحديات الروحية المعاصرة وتحث المريدين على التمسك بتعاليم الدين. هذه النصوص تم اختيارها بعناية لتتناسب مع الألحان التقليدية للسماع الصوفي في المغرب، مما ساهم في خلق تناغم بين القديم والجديد.

ثانيًا، عملت الطريقة على تعليم المريدين أساليب الأداء الصحيح للسماع. حيث تركز على أهمية الانسجام الصوتي بين المريدين خلال جلسات السماع، مما يعزز من التأثير الروحي للسماع. كما تم إدخال بعض التجديدات في أسلوب السماع، مثل تقسيم القصائد إلى مقاطع يمكن إنشادها بشكل جماعي، مما يضفي عليها شكلا جذابا ويكسب تجربة السماع جمالية روحية متميزة تقد في قلوب المريدين أشواق الحضرة الإلهية والشوق الرباني فتتجسد حلاوة الأدب مع الحق، ويتذوق طعم حسن الخلق مع الخالق[60]. هذا التجديد لم يكن مجرد تغيير في الشكل، بل هو تأكيد على روح التعاون الجماعي والترابط بين المريدين، حيث يُعد السماع عملية جماعية يُبرز فيها الإخلاص والتجرد.

ثالثًا، لعبت الطريقة القادرية البودشيشية دورًا رئيسيًا في الحفاظ على فن السماع والمديح من خلال تنظيم الملتقيات الروحية والمناسبات الدينية التي تجمع المريدين من مختلف الأماكن. هذه المناسبات تُعتبر فرصة لتبادل الخبرات بين المريدين، والتعرف على تقنيات جديدة في السماع، بالإضافة إلى تجديد الارتباط الروحي بينهم وبين شيوخ الطريقة.

رابعًا، سعت الطريقة إلى نشر فن السماع والمديح الصوفي خارج حدود الزاوية البودشيشية، حيث شاركت في العديد من المهرجانات الوطنية والدولية، مما ساهم في تعريف الجمهور العريض بهذا الفن الروحي الرفيع. هذا الانتشار العالمي للسماع الصوفي المرتبط بالطريقة القادرية البودشيشية عزز من حضورها الروحي على المستوى العالمي، وجعلها سفيرة للتراث الصوفي المغربي.

رابعا: التأثير الروحي للسماع والمديح في الطريقة القادرية البودشيشية

للسماع والمديح في الطريقة القادرية البودشيشية تأثير عميق على حياة المريدين الروحية. فهما يعتبران وسيلتين للتواصل مع العالم الروحي، ولتعميق الإيمان والتقرب من الله. فتعد جلسات السماع لحظات تأملية تعيد فيها النفوس ترتيب أولوياتها الروحية وتراجع مسيرتها في سبيل الله. حيث إن الكثير من المريدين يجدون في السماع وسيلة لإعادة التوازن النفسي والتخلص من الضغوطات الدنيوية من أجل التكيف الاجتماعي.

بالإضافة إلى ذلك، يعزز السماع والمديح العلاقات الإنسانية بين المريدين لأن وظيفته الأساسية متمثلة في الوجد والوجود[61]، حيث يشاركون في تجربة روحية جماعية تعزز من تلاحمهم وتآزرهم. هذا التلاحم يخلق نوعًا من الوحدة الروحية التي تعكس فلسفة التصوف القائمة على المحبة والإخاء.

خاتمة

تشكل الطريقة القادرية البودشيشية أنموذجًا حيًا للطريقة التي تجمع بين الأصالة والتجديد في فن السماع والمديح الصوفي من خلال المحافظة على هذا التراث وتطويره. فقد ساهمت الطريقة في إثراء الحياة الروحية للمريدين وتعزيز الهوية الصوفية في المغرب. حيث أصبحت الزاوية البودشيشية بفضل إسهاماتها في السماع والمديح مركزًا روحيًا ليس فقط للمغاربة، بل لكل محبي التصوف في العالم.

إن السماع الصوفي عند البودشيشية هو وسيلة فعالة لتحقيق المقاصد الروحية والتربوية، حيث يجمع بين صلاح الظاهر وصلاح الباطن، والالتزام بالكتاب والسنة، والتعرض للفيض الروحي.

الهوامش:

[1] محمد التهامي الحراق، من أجل تجديد عمل الزوايا: رؤية استشرافية، مقال في جريدة https://www.hespress.com، تاريخ المراجعة 2024/08/30.

[2] سورة ق، الآية: 37

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة السماع، ص 730

[4] سورة الأنفال، الآية: 23

[5] أنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف، ص 251

[6] الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت)، ص 160.

[7] أبي نصر السراج الطوسي، اللمع، ص 473.

[8] القشيري، الرسالة القشيرية، ج2، ص 509.

[9] القشيري، الرسالة القشيرية، ج2، ص 510.

[10] إحياء علوم الدين، الغزالي، ج2، ص 268.

[11] يوسف حاني، الطريقة القادرية البودشيشية: المنهج والخصائص والأدوار، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، إشراف الدكتورة كريمة بوعمري، 2023م، ص 215.

[12] القشيري، الرسالة القشيرية، ج2، ص 512.

[13] القشيري، الرسالة القشيرية، ج2، ص 512.

[14] سورة فاطر، الآية: 01.

[15] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للتوزيع والنشر، ط 2، 1999م، ج 6، ص 532.

[16] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب غزوة خيبر رقم (3960) ورواه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب غزوة (خيبر ، رقم 1802).

[17] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدرق، رقم (2750).

[18] ورواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، رقم (892).

[19] الحاكم في "المستدرك " رقم (6477)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (10/243)، وأخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (19/177).

[20] الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ط2، 2007م، ج1، ص 99 و100

[21] النووي، المجموع شرح المهذب، صححه لجنة من العلماء، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، 1347هـ، ج2، ص 177.

[22] عبد الله بن على السراج الطوسي، اللمع، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001م، ص 244 و245.

[23] محمد بنعيش، البعد التوحيدي للذكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 84.

[24] عبد الرحمن ابن الجوزي، تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003م، ص 218

[25] عبد الرحمن ابن الجوزي، نفس المرجع، ص 217

[26] عبد الرحمن ابن الجوزي، نفس المرجع، ص 218

[27] محي الدين ابن عربي، دخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق، تحقيق محمود عبد الرحمن الكردي، القاهرة، 1968م، ص 4 و5 بتصرف.

[28] محمد ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، تحقيق المنتصر بالله البغدادي، دار الكتاب اللبناني، ط 5، 1419هـ/ 1998م، ج1، ص 490.

[29] محمد ابن قيم الجوزية، نفس المرجع، ص 481.

[30] أحمد بن محمد ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1420هـ/2000م، ص 165.

[31] قويدري الأخضر، مقال السماع الصوفي ... مضامينه وأبعاده، موقع طواسين للتصوف والاسلاميات، https://tawaseen.com/?p=1935#_edn50 تمت المراجعة بتاريخ 2024/09/02

[32] كوكب عامر، السماع عند الصوفية، خاصة الغزالي، شركة إخوان رزبق، مصر، 1988م، ص 24

[33] السراج الطوسي، اللمع، ص 483

[34] الغزالي، احياء علوم الدين، ج2، ص 302

[35] ابن العربي الحاتمي، مواقع النجوم ومطالعة أهلة الأسرار والعلوم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1907م، ص 165.

[36] يوسف حاني، الطريقة القادرية البودشيشية: المنهج والخصائص والأدوار، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، إشراف الدكتورة كريمة بوعمري، 2023م، ص 221 بتصرف.

[37] الطوسي، اللمع، نفس المرجع السابق، ص 504.

[38] الطوسي، اللمع، نفس المرجع السابق، ص 519

[39] السهروردي، عوارف المعارف، ج2، ص 19

[40] الهجويري، كشف المحجوب، دراسة وترجمة وتعليق: إسعاد عبد الهادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007م، ج2، ص 660.

[41] ابن العربي، موقع النجوم ومطالعة أهلة الأسرار العلوم، ص 165.

[42] رزقي بن عومر، مقال: السماع الصوفي وتجلياته الوجودية، مجلة دراسات الإنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد4، يناير 2014، ص 43.

[43] ابن العربي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت)، ج 2، ص 366.

[44] كشف المحجوب الهجويري، ج2، ص 652.

[45] السهروردي، آداب المريدين، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2013م، ص 58.

[46] السهروردي، عوارف المعارف، ج2، ص 19.

[47] السهروردي، نفس المرجع، ج2، ص19 و20.

[48] السهروردي، نفس المرجع، ج2، ص 30، بتصرف.

[49] أحمد لسان الحق، الحقيقة القلبية الصوفية، ص 344 و345

[50] محمد التهامي الحراق، مقال: القيثارة النبوية.. مقاربة لحضور "البردة" و"الهمزية" في التقاليد السماعية المغرب، موقع شوارق، https://shawariq.ma/390.html تمت المراجعة بتاريخ 2024/09/01.

[51] محمد التهامي الحراق، الوظائف الروحية لفن السماع في المجتمع المغربي موقع موسوعة السماع الصوفي والروحي العالمي، https://sama3ro7i.wordpress.com، تمت المراجعة بتاريخ 2024/09/01.

[52] يوسف حاني، الطريقة القادرية البودشيشية: المنهج والخصائص والأدوار، ص 215.

[53] الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 2، ص 272.

[54] محمد بنيعيش، السماع بالطريقة البودشيشية أذواق وآفاق، نشر بتاريخ 27 ماي 2009م، عبر موقع دنيا الوطن على الانترنيت، مراجعة الموقع بتاريخ 12 ماي 2024م https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/166026.html

[55] محمد بنيعيش، نفس المرجع.

[56] أحمد ارحيحات، ذكر الله وتحصيل الحضور، مطبعة الساحل، الرباط، ط1، 1992، ص 68

[57] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان، رقم (15) ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد، رقم: (44).

[58] الكلاباذي، التعرف لمذهب التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 160

[59] محمد فاروق النبهاني، أثر التربية الإسلامية في السلوك الاجتماعي، منشورات دعوة الحق، ط1، 1999م، ع 4، ص 77 بتصرف.

[60] مجموعة من الأساتذة، الطريقة القادرية البودشيشية: تربية روحية وتجديد للسلوك السني، أصدارات الطريقة القادرية البودشيشية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2009م، ص 18

[61] رزقي بن عومر، مقال: السماع الصوفي وتجلياته الوجودية، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 4، يناير 2014م، ص 43